أسجينٌ أم شهيد ؟

للشاعر د.عبد الكريم أحمد عاصي المحمود

عليـك العـينُ كـم تكـفُ   اليـك القلـبُ كـم يجـفُ
وفيـك الشـوق برّحنـي   بحبـك إننـي كَلِـفُ
فيـامن غـاب عـن نظـري   فغـاب السـعدُ والتـرفُ
وصـارت روحـيَ العطشـى   اليـه يبيرهـا الأسـفُ
ألا هـل ليلـيَ الـداجي   بنـور لُقـاك منكشـفُ
ألا هـل غُصـنيَ الـذاوي   بغيـث الملتقـى يهـفُ
ألا هـل عنـك مبعـوثُ   مـن الآهـات ينتصـفُ
فيـا خـالاه أنـىّ لـي   ومـالي عنـك منصـرفُ
ويـا خـالاه أنـىّ لـي   وبينُـك بعـده التلـفُ
صـبرتُ الـنفسَ أيامـاً   أُعلّلهـا وأزدلـفُ
فكيـف وقـد مضـى دهـر   بـه الأعـوام تختلـف
اذا مـا أغمضـت عينـي   أراك بجفنهـا تقـفُ
تمـدّ يـديك لـي أيكـاً   وظلّـك باردٌ يـرفُ
وأسـمع صـوتك الحـاني   كـأني الشـهدَ أرتشـفُ
فليـت العـين مـا فُتحـت   اذا ماكنـت تنصـرفُ

وليـــت الطيـــف أعـــوامٌ　　　اذا مـــا أنـــت مُختطَــفُ

بــراك الحــزنُ يــا قلبــي　　　وحـــلَّ شـــغافكِ اللّهــفُ

متـــى ينجـــاب عنـــك الهــــ　　　ــــمُّ والآلامُ والـــــدنفُ

بعـــودة صـــاحب أضـــحى　　　يزيـــد ببعـــده الشـــغفُ

أغالـــبُ أيـــن قـــد ألقـــى　　　بـــك الأنـــذالُ والجيـــفُ

ومـــن فســـقوا فـــلا ديـــنٌ　　　ولا عهـــدٌ ولا شـــــرفُ

أفـــي زنزانـــةٍ ظلمـــــــــ　　　اءَ مـــا فـــي جوفهـــا ألـــفُ

سِـوى ظِـلٍ علــى الجـــــدرا　　　ن بـــان برســـمه القَضَـــفُ

يحــــاكي منـــــك أفعــــالاً　　　بصـــــمتٍ فيـــــه يعتكـــفُ

وطـــاؤكَ قـــدَّ مـــن حجـــرٍ　　　وبالأحجـــــار تُكتَنَــــفُ

أذا مـــا طـــال ليـــلُ القـــرّ　　　والتاعـــت بـــه السُّـــدَفُ

ونـــام النـــاسُ فـــي دفـءٍ　　　علـــى الأصـــواف والتحفـــوا

فتحتـــك بـــاردُ الأحجـــار　　　مثـــل الـــثلج مرتصـــف

اذا مـــا مسّـــه عضـــوٌ　　　يفـــزّ وعنـــه ينحـــرفُ

تبيـــت القرفصـــى وعلـــى　　　يـــديك الصـــدرُ منعطـــفُ

تقاســـي الليـــلَ فـــي ســـهرٍ　　　ومنـــك الجســـم يرتجـــفُ

وإن فـــي القـــيظ قـــال النـــاس　　　فـــي بـــردٍ بـــه النشـــفُ

ففـــي زنزانـــة الأوغـــاد　　　جســـمك موقـــدٌ يكـــفُ

وصـــدرُك ينفـــث الانفـــاس حَـــرّى دونهـــا الـــذعُفُ

أتلـــك حوتـــك أم ســـجنٌ أقـــام بســـاحه الشـــظفُ

تـــراه يضـــيق عـــن عشـــرٍ وفيـــه بضـــعفهم قـــذفوا

فـــلا رِجـــل ســـباها النـــوم إلا وهـــــي تنقصـــــفُ

ومـــــاذا عـــــنهم أروي ومـــا مـــن حـــالهم أصـــفُ

قليـــلٌ زادهـــم جَشـــبُ وكـــم عـــن زادهـــم عزفـــوا

أصـــاب الضـــعف أعظمَهـــم وبـــان علـــيهم العَجَـــفُ

علـــيهم حـــرّم الطاغـــــون مـــسّ المـــاء إن قَشِـــفوا

فعـــادوا مرتعـــاً للقمـــلِ يـــدمى تحتـــه الحَصَـــف

وبـــدَّل ريحهـــم دهـــرٌ تقضّـــى فيـــه مـــا نظفـــوا

وقـــد بليـــت ثيـــابهمُ ومنهـــا قُطّعـــت نتـــفُ

وغطـــى الشـــعرُ عـــاليَهم فغـــاب الوجـــهُ والكتـــفُ

تـــراهم فـــي شـــعورهمُ كمـــا الغـــيلان قـــد رســـفوا

بتلـــك الحـــال لـــو زاروا أهـــاليَهم لمـــا عُرفـــوا

وكيـــف ومـــا زيـــارتهم ســـوى حُلـــمٍ بـــه شـــغفوا

بهـــم قـــد حاقـــت الأحجـــار واســـتعلى بهـــا الصـــدف

فـــلا شـــمسٌ ولا قمـــر ولا صـــبحٌ ولا ســـدَفُ

ولا طيـــــرُ ولا شـــــجرٌ		ولا نسُــــمٌ لهـــا رفـــفُ
ولا قلـــــــــــمٌ ولا ورقٌ		ولا كتـــبٌ ولا صُـــحُفُ
فكــــلُّ دونـــــه جُـــدُرٌ		وكـــلُّ دونـــه سُـــقفُ
وعنـــد البـــاب جـــلاّدٌ		عـــلاه الكبـــرُ والصَــلَفُ
شـــديدُ اللـــؤم ســـبّابٌ		نمـــاه الحقـــد والجَنَــفُ
يســبُّ ولــيس مــن ذنــبٍ		بـــه قـــد جـــاء مقتــرفُ
ســوى أنّ الألـــى صَــلّوا		بـــذكر الله قـــد هتفـــوا
فيـــا طـــاغوت مـــا فعلـــوا		اولاءِ القـــومُ مـــا اقترفـــوا
أذاك لأنهــــــم دانـــــوا		لـــربّ الكـــون واعترفـــوا
وقـــــالوا الله حاكمُنـــــا		الـــى مرضـــاته الهـــدف
فقمـــت تســـومهم ظلمـــاً		وفـــيهم دينُــك السَــرَفُ
فمـــا حـــادوا ولا نكَبـــوا		ومـــا لانـــوا ولاضـــعفوا
أغالـب هـل حـواك السـجن		أم قـــد ضـــمّك الجـــدف
أحـــيٌ أنـــت أم قتلـــو		ك فـــي آلاف مـــن ســـلفوا
فروحـــك فـــي جنـــان اللـــ		ـــه للـــرحمن تزدلـــف
حبــــــــاك الله آلاءً		فمنهـــا الحـــور والغـــرف
وجنـــات مـــن الأعنـــاب		فيهـــا أنـــت تقتطـــف

وتجـــري حولـــك الأنهــــــــار		منهـــا أنـــت تغتـــرف

ويــــوم الـــدين ميعــــاد		يــرى الظــلاّم مــا اعتســفوا

تقاضــيهم لــرب العــــــرش		منـــه العـــدل والنصَـــف

فأنكــــــالٌ وأغــــــلالٌ		ونـــارٌ مـــا بهـــا رأف

ولا منجـــى مـــن القهــــــار		يـــوم تنشّـــر الصـــحف